المقدمة

ربما كانت الخطابة أقدم الفنون الادبية . فالهمج والمتمدينون سواء في الحاجة الى الخطيب يناشد فيهم حميتهم ووطنيتهم لذود العدو الجائح أو للغارة على جار مستضعف أو لاسترداد حق مسلوب أو اغتصاب ملك جديد

والخطيب الملهم يخاطب العواطف وقلّ أن يأبه للعقل . لأن الناس اذا اجتمعوا شملهم ادراك آخر غير ادراكهم الشخصي . فهم يفكرون أو بالاحرى يحسون جماعة . فينزلون عندئذ من سماء العقل والمنطق الى حضيض العواطف والشعور فتحركهم اللفظة المبهرجة وتستفزهم المعاني النافهة المنمقة . وهـذا هو السبب في ان الاقدمين لا يقلون عنا شأواً في الخطابة وفي ان أحسن الخطب عند الاستماع وسط الحشد يفقد شيئاً كبيراً من تأثيره وفعله في النفس اذا قرأه قارئٌ على انفراد . وذلك لما أشرنا اليه من ان الناس اذا اجتمعوا تغلبت عواطفهم على عقولهم وشمل نفوسهم شيء من التفزز يستثير فيهم الحزن أو السرور أو الحماسة لشئون لا يتحرك منها العقل . ولعل هـذا هو السبب الذي جعل المؤرخ الانجليزي فرود يسمي الخطابة بغيّ الفنون

لهذا كانت عيون الخطب التي حفظها التاريخ قليلة معدودة . لأن الخطبة ينطق بها الخطيب أمام الحشد ويعـيرها فيضاً من

شخصيته من حيث انطلاق اللسان ورشاقة الحركة وجهارة الصوت تفقد هذه الميزات اذا عرض لها المؤرخ وهو منفرد جالس في هدوء مكتبته . لأنه وهو في هذه الحال يسلط عقله على انشاء لم يقصد به مواجهة العقل فيرى بهرجاً ما كان يظنه المجتمعون وهم في نشوة عواطفهم جوهراً خالصاً

وقد جمعنا في هـذا المجلد غرر الخطب وعيونها التي رضيها المؤرخون واحتملت تمحيصهم فدونوها وأبقوا عليها . وقد قسمناه جزأين : الاول يحتوي على خطب العرب والثاني يحتوي على خطب الاوربيين قديمهم وحديثهم . ومهدنا لكل خطبـة بترجمة مختصرة عن الخطيب الذي فاه بها

ولا بد لنا من الاشارة الى اننا اوردنا هذه الخطب بنصوصها الاصلية ونحن نعرف ما في بعضها من المخالفة لروح العصر الحاضر وانما اثبتناها لقيمتها التاريخية

سلامه موسى